

المقدمة

شكل عصر النهضة منذ أكثر من مائة وخمسين عاماً، مرحلة تاريخية مهمة بالنسبة للعرب والمسلمين على حد سواء، ونستطيع القول ان هذه المرحلة كانت هي المؤثر الأكبر في تشكيل الوعي والتاريخ المعاصرين، ولقد عاش المجتمع العربي في ظل الحضارة الإسلامية حال تقدمها آنذاك، بينما الآن يعيش حالة تخلف، وقد عايش التخلف مرتين الأولى قبل مجيء الإسلام وصعود حضارته والثانية منذ قرون سابقة وإلى وقتنا الراهن وفي هذه اللحظة التاريخية التي يتصاعد فيها صدى التحولات العالمية حتى يصم الأذان وتغيب الأحلام، تنبعث من تحت الركام التاريخي الطويل أمتنا، عارية الصدر في وجه تحديات جسام وأمم تتسابق لتحصيل أسباب المنعة والقوة والتفوق ورغم أن المشهد يبدو قاتماً للوهلة الأولى فإن المدرك لحركة التاريخ يعلم أن فجر كل نهضة يسبقه ليلٌ طويل، وكما انطلقت أمم الأرض جميعها ستطلق أمتنا اليوم وغداً، وهي بلا شك قادرة على تحصيل أسباب القوة والمنعة ولو بعد حين تلك هي الآمال والأحلام، فهي مرشحة ومؤهلة لتقديم تجربة اقتصادية جديدة في ظل ثورات الربيع العربي، وبروز تيارات الإسلام السياسي التي تعلن عن امتلاكها لنظرية اقتصادية لا تقل كفاءة عن اقتصاد السوق الحر من حيث توفير العدالة الاجتماعية لطبقات المجتمع المعدمة، فالتحدي الاقتصادي أخطر مهدد لنجاح ثورات الربيع العربي،

والفشل في تحقيق مستوي من التنمية والتقدم يُرضي الجماهير العربية الغاضبة التي كان ومازال شعارها عيش، حرية، كرامة إنسانية سيُعني تجدد الثورة من جديد، وقد أطل التحدي الاقتصادي برأسه بشكل حاد في كل من مصر وتونس واليمن، ولمعالجة هذا التحدي ينبغي عدم تكرار أخطاء الأنظمة الاستبدادية البائدة التي عاشت دهراً من الزمن على القروض والمنح والرضوخ للقوي الاقتصادية الغربية؛ فانتشرت البطالة والفساد وسوء توزيع الثروة، فالعودة إلى سياسات صندوق النقد الدولي من جديد لن ينتج واقعاً تنموياً جديداً في الساحة العربية، إنما المطلوب هو الاستفادة من درس بنك الجنوب في أمريكا اللاتينية وعمل شببيه عربي لهذه التجربة الاقتصادية ومحاولة تطبيقها بين بلدان الربيع العربي خصوصاً بين مصر وتونس وليبيا واليمن وقطر ذات الفائض المالي الضخم والداعمة لربيع الثورات العربية.

وفي هذه السطور سوف نستعرض تجربة بعض الدول في النهضة كما نعرض لبعض رموزها ومجالات ومعوقات النهضة ودور الامبريالية العالمية في إفشال النهضات العربية والإسلامية تحديداً.

أسامة عبد الرحمن

إبراهيم عبيد